تفسير القرآن الكريم

١٥-٩-١٤٠١ سورةُ الحِجْر ١٢

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورةُ الحِجْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾

سورةُ الحِجْر

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورةُ الحِجْر

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿۴﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿۵﴾

سورةُ الحِجْر

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورةُ الحِجْر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورةُ الحِجْر

مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ
مَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾

سورةُ الحِجْر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورةُ الحِجْر

كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِی قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- و قوله «كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» قيل فی معناه قولان:
- أحدهما- كذلک نسلک القرآن الذی هو الذكر باخطاره على البال ليؤمنوا به، فهم لا يؤمنون به، ماضين على سنة من تقدمهم، من تكذيب الرسل، كما سلكنا دعوة الرسل فی قلوب من سلف من الأمم. ذهب اليه البلخی و الجبائی.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۱

كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- و قال الحسن و قتادة: يسلک الاستهزاء بإخطاره على البال ليجتنبوه، و لو كان المراد أنه يسلک الشرک فی قلوبهم، لكان يقول: انهم لا يؤمنون بالشرک و لو كانوا كذلک، كانوا محمودين غير مذمومين،

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۲۱

كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- يقال: سلكه فيه يسلكه سلكاً و سلوكاً، و اسلكه اسلاكاً.
- قال عدى بن زيد:
- و كنت لزاز خصمک لم اعرّد و قد سلوک فی یوم عصیب «۱»
- و قال الآخر:
- حتی إذا سلکوهم فی قتائدة شلا کما تطرد الجمّالة الشردا «۱»

- (۱) انظر ۶: ۳۸ تعليقة ۱

وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ

- و معنى قوله: «وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» اى فى إهلاک من اقام على الكفر بالمعجزاتَ بعد مجىء ما طلب من الآيات. و يحتمل ان يكون المراد و قد خلت سنة الأولين فى تكذيب رسلهم و الكفر بما جاؤوا به.
- معنى خلت. مضت (التبيان فى تفسير القرآن، ج ١، ص: ۴۷۷)

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۶، ص: ۳۲۲

كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فی قُلُوبِ الْمُجْرِمینَ

- قوله تعالی: «كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فی قُلُوبِ الْمُجْرِمینَ» إلی آخر الآیتین. السلوک النفاذ وَ الإنفاذ یقال: سلک الطریق أی نفذ فیه و سلک الخیط فی الإبرة أی أنفذه فیها و أدخله و ذکروا أن سلک و أسلک بمعنی.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۲، ص: ۱۳۵

كَذلِکَ نَسْلُکُهُ فی قُلُوبِ الْمُجْرِمِینَ

- و الضمیران فی «نَسْلُکُهُ» و «بِـه» للـذکر المتقـدم ذکـره و هـو القـرآن الکـریمَ و َالمعنـی أن حـال رسالتک و دعوتک بالذکر المنزل إلیک تشبه حال الرسالة من قبلک فکما أرسلنا من قبلک فقابلوها بالرد و الاستهزاء کذلک ندخل هذا الذکر و ننفـذه فی قلوب هؤلاء المجرمین،

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۲، ص: ۱۳۵

لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

- و نبأ به: أنهم لا يؤمنون بالذكر و قد مضت طريقة الأولين و سنتهم فى أنهم يستهزءون بالحق و لا يتبعونه فالآيتان قريبتا المعنى من قوله: «فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٥

كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- و ربما قيل: إن الضميرين للشرك أو الاستهزاء المفهوم من الآيات السابقة و الباء في «به» للسببية، و المعنى كذلك ننفذ الشرك أو الاستهزاء في قلوب المجرمين لا يؤمنون بسبب الشرك أو الاستهزاء إلخ.
- و هو معنى بعيد، و المتبادر إلى الذهن من لفظة «لا يُؤْمِنُونَ بِهِ» أن الباء للتعدية دون السببية.

الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٥

كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- و ربما قيل: إن الضمير الأول للاستهزاء المفهوم من سابق الكلام و الثانى للذكر المذكور سابقا، و المعنى مثل ما سلكنا الاستهزاء فى قلوب شيع الأولين نسلك الاستهزاء و ننفذه فى قلوب هؤلاء المجرمين لا يؤمنون بالذكر «إلخ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٥

كَذلِکَ نَسْلُکُهُ فِی قُلُوبِ الْمُجْرِمِینَ

- و لا بأس به و إن كان يستلزم التفرقة بين الضميرين المتواليين لكن إباء قوله: «لا يُؤْمِنُونَ به» أن يرجع ضميره إلى الاستهزاء يكفي قَرِينَةً لَذَلک.
- و كذا لا يرد على الوجهين ما أورد أن رجوع ضمير «نَسْلُكُهُ» إلى الاستهزاء يوجب كون المشركين ملجئين إلى الشرک مجبرين عليه.

الميزان فی تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٥

كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- وجه عدم الورود: أنه تعالى علق السلوك على المجرمين فيكون مفاده أنهم كانوا متلبسين بالأجرام قبل فعل السلوك بهم ثم فعل بهم ذلک فينطبق على الإضلال الإلهى مجازاة و لا مانع منه، و إنما الممنوع هو الإضلال الابتدائى و لا دليل عليه فى الآية بل الدليل على خلافه، و الآية من قبيل قوله تعالى: «يُضِلُّ به كَثيراً و يَهْدى به كَثيراً و ما يُضِلُّ به إِلَّا الْفاسِقينَ»: اَلبَقرَة: ٢٦. و قَد تَقَدَمَ تفصيل القوَل فيه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٥

كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

- و قد ظهر مما تقدم أَن المراد بسنة الأولين السنة التى سنها الأولون لا السنة التى سنها الله فى الأولين فالسنة سنتهم دون سنة الله فيهم – كما ذكره بعض المفسرين – فهو الأنسب لمقام ذمهم و تعزيته ص بذكر ردهم و استهزائهم لرسلهم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٣٦